[٦] ثم أخبر جل وعلا أن الذين كفروا بالله ورسوله ﷺ من اليهود والنصارىٰ والمشركين عبدة الأوثان؛ هؤلاء جميعهم يوم القيامة في نار جهنم، ماكثين فيها أبد الآبدين، لا يخرجون منها أبدًا، لأنهم شر الخلق وأسواهم.

[٧-٨] وبعد أن بين جل وعلا جزاء الكافرين في الآخرة بين جزاء المؤمنين، فأخبر أن الذين صدَّقوا الله واتبعوا رسوله ﷺ وعملوا الأعمال الصالحة أنهم خير الخلائق في الدنيا والآخرة، وهم الذين يستحقون الفضل من الله، ولذلك كان ثوابهم عند خالقهم في الآخرة جناتَ إقامة واستقرار تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، وأنهم ماكثون في هذا النعيم أبد الآبدين، لا ينقطع عنهم أبدًا؛ فالله سبحانه وتعالىٰ رضي عنهم وقبل أعمالهم الصالحة، ورضوا عنه بما أعد لهم من النعيم المقيم، ثم بين سبحانه أن هذا الجزاء والثواب الحسن هو لمن خاف الله وابتعد عما يغضبه من الكفر والشرك والذنوب والمعاصي.

سورة الزّلزلة

سورة الزلزلة مدنيّة وآياتها ثمان آيات.

[١-٢-٣] ابتدأت السورة بالحديث عن الزلزال العظيم الذي سيحدث يوم القيامة، فقال جل وعلا: إذا اضطربت الأرض وارتجفت وتحطم سطحُها. ولفَظَت ما فيها من كنوز وجميع ما انطمر في بطنها، أما الموتىٰ فقد أخرجهم الله منها بالنفخة الثانية. وقال الإنسان منبهرًا بما يرىٰ ويبصر: ما الذي حدث؟

[٤-٥] ثم بين جل وعلا أن الأرض في وقت الزلزال الرهيب سوف تخبر بما كان يُعمل عليها من خير أو شر، وذلك الإخبار بسبب أن الله جلت عظمته أمرها بذلك.

[٦] ثم أخبر جل وعلا أن الناس يوم القيامة سوف يرجعون من موقف الحساب متفرقين جماعات جماعات بعد أن يقضي الله بينهم، بعضهم مطمئن، وبعضهم يرتجف هلعًا وخوفًا؛ ثم يقال لكل جماعة: انظروا أعمالكم التي عملتموها في الدنيا، وانظروا مآلكم في الآخرة.

[٧-٨] ثم بين جل وعلا أن من كان يعمل في الدنيا من الخير أدنىٰ عمل سوف يرىٰ ثوابه. وأن من كان يعمل الشر في الدنيا ولو كان قليلًا سوف يرىٰ عقابه في الآخرة، أي: أنه لا يُفقد شيءٌ مما قدم أي إنسان صغيرًا كان أو كبيرًا من الخير أو الشر.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ
ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا
۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ
صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥

سورة العاديات

سورة العاديات مكيّة وآياتها إحدىٰ عشرة آية.

[١] أقسم جل وعلا في هذه السورة ببعض مخلوقاته، فأقسم بالخيل التي تعدو في سبيل الله وتجري بسرعة فيُسمع لها عند جريها صوت زفير شديد.

[٢] ثم أقسم سبحانه بالخيل التي تقدح بحوافرها الحجارة عند جريها بسرعة فيتطاير منها الشرر.

[٣] ثم أقسم سبحانه بالخيل التي تغير علىٰ الأعداء وتباغتهم صباحًا.

[٤] ثم بين سبحانه أن من صفات هذه الخيل أنها شديدة العَدْو لدرجة أنها تثير الغبار بقوة.

[٥] ثم بين سبحانه أن من صفات هذه الخيل أنها تتوسط في جموع الأعداء في قلب المعركة.

[٦-٨-٧] ثم جاء جواب القسم مخبرًا أن الإنسان شديد الجحود والكفر لنعم الله، فهو يكتم النعمة ويظهر الحسرة، وأنه في قرارة نفسه معترف بجحوده وتقصيره، فتراه ينفق ماله في الشهوات والملذات، وليس للفقراء نصيب في ماله. وهذا الإنسان شديد الحب للمال وشديد الحرص علىٰ جمعه، لا يهمه من أين جمعه، من حلال أو من حرام، وهذا العموم لا يشمل الذين اصطفاهم الله كالأنبياء والشهداء والصالحين.

[١٠-٩] ثم هدد جل وعلا هذا الإنسان الكنود فقال سبحانه: ألا يعلم هذا الجاهل المغتر المنكر لنعم الله عليه أن مصيره وعذابه الذي ينتظره يوم القيامة؛ حيث تقلب القبور ويبعثر ما فيها من الموتىٰ؟ ويظهر ما استتر في الصدور والضمائر كل ما احتوته من الخير والشر.

[١١] ثم بين جل وعلا أنه لا يخفىٰ عليه شيء مما قدموا؛ فهو مطلع علىٰ جميع أعمالهم ومجازيهم عليها.

سورة القارعة

سورة القارعة مكيّة وآياتها إحدىٰ عشرة آية.

[١] بدأ جل وعلا بذكر اسم من أسماء يوم القيامة، وهي القارعة التي تقرع قلوب الناسِ بأهوالها، ثُمَّ هوَّلَ أمرها مستفهمًا عنها: أيُّ شيءٍ هذه القارعة؟، ثم زاد في تهويلِ أمرها، فقال: وما أعلمك يانبي الله ما هذه القارعة؟

[٤] ثم بين جل وعلا شيئًا من أهوال هذه القارعة؛ فأخبر سبحانه أن الناس في يوم القيامة يخرجون من قبورهم فزعين كأنهم فراش منتشر هنا وهناك، يموج بعضهم في بعض، ويسيرون في كل اتجاه بغير انتظام من شدة الفزع، وقد بين سبحانه في آية أخرىٰ أنهم: ﴿جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]، والجراد يسير في اتجاه واحد مثل سرب الطيور، ولعل يوم الحشر لطوله يمر به الخلق في عدة حالات، والمراد هو تشبيه الناس المتجهين إلىٰ الحشر.

[٥] ثم بين جل وعلا أن الجبال الرواسي في يوم القيامة عندما تندك تكون كالصوف الذي مُزِّق وتفرقت أجزاؤه وتطاير في الهواء.

[٦-٧] ثم أخبر سبحانه أن من رجحت موازين حسناته، وزادت حسناته علىٰ سيئاته؛ فهو في حياة مُرضية في الجنة، تقر بها عينه، وتسر بها نفسه.

[٨-٩-١٠-١١] ثم أخبر جل وعلا أن من رجحت موازين سيئاته علىٰ حسناته، ولم تكن عنده حسنات، فمأواه جهنم يهوي في قعرها. ثم سأل سبحانه علىٰ سبيل التهويل والتفظيع: وما أدراك يانبي الله ما هذه الهاوية؟! فأجاب سبحانه أنها نارٌ قد اشتدَّ حرها، وبلغ في الشدة إلىٰ الغاية. اللهم نسألك السلامة نحن وإخواننا المسلمين.

سورة التكاثر

سورة التكاثر مكيّة وآياتها ثمان آيات.

[٢-١] يخبر جل وعلا أن الناس انشغلوا عن طاعة الله بالتفاخر والتباهي بكثرة بالأموال والأولاد؛ حتىٰ انتهت أعمارهم وهلكوا وصاروا إلىٰ المقابر ودفنوا فيها قبل أن يقدموا خيرًا لأنفسهم، وهذه حال كثير من الناس، نسأل الله العافية.

[٤-٣] ثم هدد جل وعلا أولئك الذين انشغلوا بالدنيا وافتخروا بكثرة الأولاد والأموال عن طاعة الله؛ فأخبر سبحانه أنهم إذا بقوا علىٰ هذه الحال فسوف يعرفون سوء عاقبة ذلك. ثم كرر سبحانه التهديد والوعيد لتأكيد الحسرة والندامة التي ستواجههم.

[٥] واعلموا أيها الناس لو كنتم تحققتم مما ينتظركم في الآخرة لشغلكم ذلك عن التفاخر والتكالب في طلب المال.

[٦] ثم أقسم سبحانه وأكد أن الناس سوف يبصرون الجحيم في الآخرة ويعرفونه بقلوبهم.

[٧] ثم أكد سبحانه أنهم سوف يرون الجحيم رؤية حقيقية لا شك فيها ولا ريب. ومراتب اليقين ثلاثة: ذكر هنا اثنتين: الأولىٰ: علم اليقين، ذكرت في الآية رقم (٥)، والثانية: عين اليقين، ذكرت في الآية رقم (٧)، والثالثة: حق اليقين، ذكرت في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥].

[٨] ثم إنكم أيها الناس سوف تُسألون في الآخرة عن أنواع النعيم التي أنعم الله بها عليكم في الدنيا، والذي صرفتم حياتكم وجهدكم في تحصيله من غير أن تحسبوا لهذا اليوم حسابًا.